فلسفة المال في الإسلام

الإنسان حريص على رزقه ؛ كما هو حريص على حياته فكيف يدفع المرء عن نفسه **القلق** من أجل الرزق ؟ وكيف يمتنع الرجل عن ارتكاب **المعاصي** من أجل الرزق ؟ وكيف يحترز الإنسان عن أن يقف موقف **مذلة** من أجل الرزق ؟ .

ما **فلسفة** المال في الإسلام ؟ من يملكه ؟ وكيف أن الإنسان مستخلف فيه ، ولماذا ينبغي أن نحافظ عليه ؟ ولماذا حرم الله التبذير ، والإسراف ، وإتلاف المال ؟ ولماذا فرض الإسلام على المسلم فرضاً عينياً أن يكسب رزقه بنفسه ؟ وهل هناك مكاسب للرزق محرمة تخفى على كثير من المسلمين ؟ وكيف يزيد الرزق من خلال الكتاب والسنة ؟ أرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون في فقرات هذا الموضوع إجابات شافية لهذه الأسئلة ! .

لقد خلق الله السماوات والأرض وما فيهما ، وهو المالك الواحد لكل ما في السماوات الأرض ، وما بينهما ، وما تحت الثرى ، قال تعالى :

﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾

[طه : ٦].

فالمال الذي في أيدي الناس ، من خلال هذه الآية ، **ملك لله تعالى وحده** .

ودليل آخر في قوله تعالى :

﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [النور : ٣٣] .

لقد سمى الله المال الذي في أيدي الناس ، **مال الله** ؛ إلا أن الله جل جلاله تفضل على عباده باستخلافهم فيه ، قال تعالى :

﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الحديد : ٧] .

فأصل الملك لله سبحانه وتعالى ، وأن العبد ليس له إلا **التصرف** ، والله جل جلاله **سيحاسبه** عن هذا المال ، من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وقد روى الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

« **إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون** » .

أما حينما يضاف المال إلى العباد ، كما في قوله تعالى :

﴿ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن

تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران : ١٨٦] .

لتبلون في أموالكم ، (أضيف المال إلى العباد) ، وأنفسكم ، فهذه الإضافة في ـ رأي علماء التفسير ـ لا تعني أن الإنسان مالك المال ، وإنما تعني أن الإنسان ملك حق الانتفاع به ، **ابتلاء وامتحاناً** .

والمال بنص القرآن الكريم **نعمة** من نعم الله تعالى الدالة على رحمته بالإنسان ، فقد منَّ الله على نبيه به ، فقال :

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى : ٦ـ ٨] .

فهو نعمة من نعم الله ، وسمى الله المال في القرآن الكريم **خيراً** ، قال تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة : ١٨٠] .

وقد امتدح النبي ﷺ المال فقال :

« **نعم المال الصالح للمرء الصالح** »[1] .

وقد نقل عن بعض أصحاب رسول الله رضوان الله تعالى عليهم أنه قال :

---

(١) رواه أحمد عن عمرو بن العاص وهو صحيح .

« **حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به إلى ربي** » .

وقد بين الله تعالى أن المال **قوام الحياة** ، وأن معايش الناس وقيامهم بالمال ، قال تعالى :

﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [النساء : ٥] .

أي قياماً بها ، قال بعض المفسرين : أي إنكم تقومون بها وتنتعشون ، ولو ضيعتموها ، لضعتم ، فكأن فيها قيامكم وانتعاشكم .

بما أن المال نعمة ، وخير ، وقوام الحياة ؛ فينبغي أن **نحفظه** ، وأن نحافظ عليه ، كي نلبي به حاجاتنا الأساسية ، وأن لا نضيعه ، وآية الدَّيْن ـ التي هي أطول آية في القرآن الكريم ـ تؤكد ضرورة حفظ المال ورعايته ، وعدم تضييعه ، من خلال كتابة الدين ، والاستشهاد بالشهود ، وأخذ الرهان ، وقد نهى الإسلام عن إضاعة المال الذي استخلف الله العباد فيه ، يقول عليه الصلاة والسلام :

« **إن الله نهى عن ثلاث ، قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال** »[1] .

---

(١) حديث صحيح ، أخرجه البخاري ومسلم بألفاظ مختلفة .

ويقول الإمام النووي : (في شرح هذا الحديث) إضاعة المال : صرفه في غير وجوهه المشروعة ، وتعريضه للتلف ، وسبب النهي : أنه إفساد ، والله لا يحب المفسدين ، ولأنه من أضاع ماله تعرض لأموال الناس بالاحتيال والعدوان ، وهل بعد هذا الفساد من فساد ؟ ! .

قد حرم الله **التبذير** أشد التحريم ، حين وصف المبذرين بأنهم إخوان للشياطين ، قال تعالى :

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾

[الإسراء : ٢٦ـ٢٧] .

والتبذير ، في التعريف الدقيق ، هو الإنفاق في معصية الله ، وفي غير حق ، وقد نقل عن الإمام البخاري الذي نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : لا تبذر : أي لا تنفق في باطل ، ونقل عن ابن مسعود ، لا تبذر : أي لا تنفق في غير حق ، وقد ذكر الإمام الشوكاني أن الشيطان كفور ، وأن المبذر أخ للشيطان ، فبالقياس المنطقي : المبذر كفور ، لو أخذ الناس بهذا الأمر فامتنعوا عن تبذير أموالهم في المعاصي ، وفي الفساد ، لبقيت أموال ضخمة لتلبية الحاجات الأساسية للناس في الحياة ، هذا عن التبذير فماذا عن الإسراف ؟

قد لا ينفق المرء ماله في المعاصي ؛ لكنه ينفقه في المباحات من طعام ، وشراب ، ومسكن ، وملبس ، وزينة ، متجاوزاً حد الاعتدال ، باعتبار الكم ، أو متجاوزاً حد الاعتدال ، باعتبار النوع ، أو كلاهما معاً ، قال تعالى :

﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأعراف : ٣١] .

أباح الله سبحانه وتعالى الأكل والشرب ، ونهى عن **الإسراف** ، قال ابن عباس في تفسيره : « **أحل الله تعالى في هذه الآية الأكل والشرب ما لم يكن سرفاً أو مخيلةً** » ، وقال بعض المفسرين : حذف مفعول ولا تسرفوا في قوله تعالى « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** » ، يدل على العموم ، أي لا تسرفوا في الأكل والشرب ، وفي أي شيء آخر ، ويؤيد تعليل النهي بأنه لا يحب المسرفين ، أي لا يحب جنس المسرفين ، لأنهم يظلمون أنفسهم ، ويؤذون أبدانهم ، ويضيعون أموالهم ، ويخسرون آخرتهم ، وفي هذا وعيد للمسرفين بأنه لا يحبهم ، ولا يرضى عنهم ، وإلى جانب هذا نهى الله تعالى عن الإقتار الذي يسبب اللوم ، قال تعالى :

﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾ [الإسراء : ٢٩] .

قال البيضاوي في تفسيره في الآية : تمثيلان لمنع الشحيح

وإسراف المبذر ، نهى عنهما آمراً بالاقتصاد ، والاعتدال بينهما الذي هو الكرم .

وقال ابن كثير في تفسيره : فتقعد ملوماً محسوراً ، أي فتقعد إن بخلت ملوماً ، يلومك الناس ويذمونك ، وتقعد محسوراً متى بسطت يدك فوق طاقتك ، قعدت بلا شيء تنفقه ، فتكون كالحسير أي كالدابة التي عجزت عن السير ، فتوقفت ضعفاً وعجزاً .

النجاة في القصد أي : الاعتدال ، روى البيهقي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

« **ثلاث منجيات وثلاث مهلكات ، فأما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية ، والقول بالحق في الرضا والسخط ، والقصد (الاعتدال) في الغنى والفقر ، وأما المهلكات ، فهَوَىً متبع ، وشح مطاع ، وإعجاب المرء بنفسه ، وهو أشدهن** »[1] .

وهذا القصد في الإنفاق من صفات عباد الرحمن الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ، ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ، قال تعالى في سورة الفرقان :

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾

[الفرقان : ٦٧] .

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٥٢) وهو حديث حسن.

لقد فرض الإسلام على العباد أن يسعَوا ، ويبذلوا الجهد ، لكسب العيش ، فجعل **طلب الحلال واجباً** على كل مسلم ، وجوباً فرضياً .

بل إن طلب الحلال فريضة بعد الفريضة ، ومعنى فريضة بعد الفريضة أي فريضة تأتي بعد فريضة الصلاة والصيام والحج والزكاة ، أو هي فريضة مستمرة ، وقال بعض الأئمة : القصد : القدر الذي لابد منه فريضة ؛ لأن ما يقيم المرء صلبه حتى يؤدي الفريضة ، يُعد فريضة ، فما لا تؤدى الفريضة إلا به يُعد فريضة ، وكذلك يعد التكسب فريضة عينية لتأدية الدَّيْن ، لأن الدَّيْن يجب أن يقضى ، وكذلك يعد التكسب فريضة عينية للإنفاق على الزوجة والأولاد ، لأن الإنفاق عليهم واجب ، وكذلك يعد التكسب فريضة عينية للإنفاق على الأبوين ، لأن الإنفاق عليهما واجب أيضاً ، وقد نقل ابن الجوزي عن محمد بن عاصم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : **كان إذا رأى شاباً فأعجبه سأل عنه هل له من حرفة ، فإن قيل لا سقط من عينه** ، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول : **إني لأكره الرجل فارغاً لا في عمل الدنيا ، ولا في عمل الآخرة** .

هذه هي النصوص التي تؤكد وجوب العمل ، فماذا عن **القدوة** في كسب الرزق ؟ لقد كان **الأنبياء والمرسلون** قدوةً في هذا ، فما من أحد أكبر من أن يكسب رزقه بنفسه ، قال تعالى :

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ

﴿وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان : ٢٠] .

أي إنهم بشر ، وتجري عليهم كل خصائص البشر ، وهم قدوة للبشر ، ومن بشريتهم أنهم مفتقرون في وجودهم إلى تناول الطعام ، ومفتقرون من أجل الحصول عليه إلى المشي في الأسواق ، أي إلى كسب الرزق . وقد روى الإمام البخاري عن المِقْدام بن معديكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

« **ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده** » .

ونبينا عليه الصلاة والسلام إمام الأنبياء والمرسلين ، وأكرم الأولين والآخرين ، وحبيب رب العالمين ، كان يرعى الغنم ، على قراريط لأهل مكة ، فقد روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

« **ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم ، فقال أصحابه : وأنت يا رسول الله ، قال : وأنا كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة** » ،

فالعمل شرف للإنسان .

النبي ﷺ يبيّن ـ من خلال توجيهاته ، ومواقفه ـ لابوصفه نبي هذه الأمة ، ورسول الله إليها ، ولكن بوصفه ولي أمر المسلمين ـ يبين لأولي الأمر من بعده ، أن من **واجب ولي أمر** المسلمين أن **يوفِّر الأعمال للعاطلين** ، وأن **يؤهلهم تأهيلاً نفسياً ، ومادياً** ، فقد روى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رجلاً من

الأنصار ، أتى النبي ﷺ ، يسأله مالاً ، فقال له النبي ﷺ :

أما في بيتك شيء ؟ قال : بلى ، حلس (بساط) نجلس عليه وقعب (إناء) نشرب فيه الماء ، قال : ائتني بهما ، فأتاه بهما ، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده ، وقال لأصحابه : من يشتري هذين ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم يارسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : من يزيد على درهم ؟ قالها مرتين أو ثلاثاً ، فقال رجل : أنا آخذهما بدرهمين ، فأعطاهما إياه ، وأخذ الدرهمين ، وأعطاهما للأنصاري ، وقال : اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك ، واشتر بالآخر قدوماً ، وائتني به ، فأتاه به ، فشدّ فيه رسول الله ﷺ بيده الكريمة عوداً ، ثم قال : اذهب فاحتطب ، وبع ، ولا أرينك خمسة عشر يوماً ، فذهب الرجل يحتطب ويبيع ، وجاء وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً ، فقال عليه الصلاة والسلام : هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتةً في وجهك يوم القيامة ، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة ، لذي فقر مدقع ، أو لذي غرم مفظع ، أو لذي دم موجع » .

ماذا نستفيد من هذه القصة ، ومن توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام ؛ نستفيد أنه ﷺ أهّل هذا العاطل تأهيلاً نفسياً ، حيث أمره بتزويد أهله بالطعام ، كي يفرغ من التفكير في شأنهم لبعض الوقت ، ولينقطع عن العمل ، وأهله مادياً ، حيث زوده بآلة العمل ، بعد ما شد عليها عوداً بيده الكريمة ، والأهم من هذا متابعة النتائج ، حيث أعطاه فرصة خمسة عشر يوماً لينظر بعدها

إلى مدى نجاحه أو إخفاقه .

ومن توجيهات عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض ولاته ، قال له : « **إن الله قد استخلفنا على خلقه ، لنسد لهم جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرفتهم ، فإذا وفيناهم ذلك تقاضيناهم شكرها ، إن هذه الأيدي خلقت لتعمل ، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً ، التمست في المعصية أعمالاً ، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية** » .

* * *

هذا عن فلسفة المال في الإسلام ، وعن وجود العمل المشروع لكسبه ، وتحري الوجوه المشروعة في إنفاقه ، فماذا عن **الكسب الحرام** ، وأكل أموال الناس بالباطل ، قال تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٨] .

لقد أشارت كلمة **لا تأكلوا أموالكم** إلى حقيقة خطيرة ، أشارت إلى ما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون من إخوة صادقة ، أو مشاركة وجدانية حانية ، يجسدها الشعور بأن مال أخيك هو مالك ، من زاوية أنه يجب أن تحافظ عليه وكأنه مالك ، وأن تصونه من التلف والضياع ، فلأن تمتنع عن أكله بالباطل من باب أولى ، وتشير هذه الكلمة ولا تأكلوا أموالكم ، أن هذا المال هو مالك من زاوية أخرى ، من زاوية أنه إذا أكلت مال أخيك

أضعفته ، وفي إضعافه إضعاف لك ، فأنت بهذا كأنك قد أكلت مالك .

وقد ثبت في الصحيح أن الرسول ﷺ قال :

« **كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه** »[1] .

وقال تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٨] .

ومن أكل أموال الناس بالباطل ، الربا ، حيث يلد المال المال ، وتتعطل الأعمال ، وتفشو البطالة ، وترتفع الأسعار ، ويصبح المال دولة بين الأغنياء ، وتتسع الهوة بين الأغنياء والفقراء ، وروى مسلم عن جابر قال :

« **لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ، وموكله وكاتبه ، وشاهديه ، وقال : هم سواء** » .

ومن أكل أموال الناس بالباطل ، **الغش** ، وللغش أنواع كثيرة ، وصور شتى ، ترجع في معظمها إلى المخادعة في إظهار شيء وإخفاء شيء في باطنه .

من ذلك الكذب في التعريف بالشيء ، فيعرف الرديء بأنه

---

(١) أخرجه أبو داود وابن ماجه ، وهو صحيح .

جيد ، وذو السعر الرخيص بأنه من الصنف ذي السعر العالي ، ومن الغش دس الرديء في ثنايا الجيد ، وبيعه جميعاً بقيمة الجيد ، دون بيان الواقع والحقيقة ، ومن الغش أن يقول البائع اشتريته بكذا كذباً ، ليخدع المشتري في هامش ربحه ، ومن الغش إخفاء العيب والتلاعب بالوزن ، والكيل ، والعدد ، والطول ، والمساحة ، والحجم ، ومن الغش تزوير منشأ البضاعة ، ومصدرها ، أو الكذب في صفاتها ، وفي تاريخ صلاحيتها ، ومن الغش عرضها بطريقة تزيد من مزاياها ، وتخفي عيوبها ، ومن الغش توجيه المشتري إلى بضاعة رديئة كاسدة ، استغلالاً لجهله ، في نوع البضاعة ، ومن الغش استغلال جهل المشتري بثمن البضاعة ، ورفع السعر أضعافاً مضاعفة ، وهذا الاستغلال استغلال جهل الشاري ، في نوعية البضاعة وفي ثمنها ظلم من أشدّ أنواع الظلم .

وكما يكون البائع غاشّاً ، يكون المشتري أيضاً غاشاً ، حينما يستغل جهل البائع بقيمة بضاعته الحقيقية ، لذلك نهى النبي ﷺ عن تلقي الركبان ، لأنهم يجهلون قيمة بضاعتهم ، ولا يعرفونها إلا إذا دخلوا السوق .

ومن أكل أموال الناس بالباطل ، **الاحتكار** ، وهو بالتعريف الدقيق حبس مال ، أو منفعة ، أو عمل ، والامتناع عن بيعه ، وبذله حتى يغلو سعره ، غلاء فاحشاً غير معتاد ، بسبب قلته ، أو انعدام وجوده في مظانه ، مع شدة الحاجة إليه ، قال الإمام أبو

يوسف : كل ما أضر بالناس حبسه فهو احتكار ، وقال بعض الفقهاء المحدثين : كل إيهام أو كل تضليل من شأنه أن يزيد في الطلب على السلعة مع قلة العرض تمهيداً لرفع السعر فهو احتكار ، وهذا الربح الزائد الذين يجنيه المحتكر حرام ، لأنه ليس نظير زيادة في البضاعة ، ولا في صفاتها ، أو نظير خدمة خاصة ، يقدمها البائع ، ولم يؤخذ هذا المبلغ الزائد بالرضا الحقيقي من المشتري ، إنما هو إلجاء أصحاب الحاجات إلى شراء حاجاتهم بأكثر من أثمانها الحقيقية ، والمحتكر من خلال أحاديث رسول الله ﷺ ، ملعون ، وخاطىء ، وقد برئت منه ذمة الله ، وقد توعده الله بالنار ، فقال عليه الصلاة والسلام :

« **لا يحتكر إلا خاطىء** »[1] .

فالجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون ، ومن احتكر الطعام ، يريد به الغلاء ، وإرهاق المسلمين ، ليحقق ربحاً فاحشاً ، فقد برىء من الله وبرىء الله منه ، فبئس العبد المحتكر ، إن أرخص الله الأسعار حزن وإن أغلاها فرح ، ومن ترك الاحتكار خوفاً من الله ، وإشفاقاً على خلقه ، وتيسيراً لهم ، فقد حقق المعاني السامية التي ينبغي أن تكون عليها أخلاق المسلم وعباداته التعاملية .

قد تخفى بعض المكاسب المحرمة على كثير من المسلمين ، لكن الميسر ، والسرقة ، والغلول ، والرشوة ، والغصب ،

---

(١) حديث صحيح أخرجه مسلم وغيره .

والنهب ، هذه أنواع كثيرة من أكل أموال الناس بالباطل ، لكنها لا تخفى على المسلمين .

* * *

والآن هل من وسيلة ، ذكرها القرآن الكريم ، وبينتها السنة المطهرة ، تزيد في الرزق ، وكل واحد من الخلق حريص على زيادة رزقه ، أضعكم بين النصوص ، وأترك لكم الاستنباط :

السؤال الأول : هل من علاقة بين الرزق والاستقامة ، قال تعالى :

﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [الجن : ١٦] .

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

آيتان قرآنيتان من عند خالق الكون ، هل من علاقة بين الرزق والاستقامة ؟

هل من علاقة بين الرزق والصلاة ، انظروا في قوله تعالى :

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه : ١٣٢] .

هل من علاقة بين الرزق **والاستغفار** ، انظر في قوله تعالى :

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح : ١٠-١٢] .

هل من علاقة بين الرزق **والشكر** ، انظروا في قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم : ٧] .

هل من علاقة بين الرزق **وصلة الرحم** ، انظروا في هذا الحديث الشريف ، قال عليه الصلاة والسلام :

« **من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره** (أي في أجله) **فليصل رحمه** »[1] .

هل من علاقة بين الرزق والصدقة ، لقد ورد في الأثر : أن استنزلوا الرزق بالصدقة فالصدقة تجلب الرزق .

هل من علاقة بين الرزق **والأمانة** ، انظروا في هذا الحديث الشريف ، « **الأمانة غنىً** » بالمعنى المادي ، والأمين ينال أثمن شيء وهو ثقة الناس .

---

(١) متفق عليه .

هل من علاقة بين الرزق **والإتقان** ، انظروا في هذا الحديث الشريف ، « **إن الله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يتقنه** » ، من أتقن عمله أحبه الله ـ بنص هذا الحديث ـ وأحبه الناس بديهةً ، ومن أحبه الله وأحبه الناس كان رزقه وفيراً .

* * *

المبادىء والقيم والمثل لا تعيش إلا **بالمثل الحي** ، والمثل الحي يؤكد المبادى ، ويحقق القيم ، ويجعل المثالية واقعاً ، والمثل الحي حقيقة مع البرهان عليها ، والمثل الحي نموذج إنساني خالد ، والمثل الحي نبراس للأجيال من بعده .

* * *